من نحو ما في الكلام السابق وهو ترد الجعل المفهوم من لفظ جعلناكم الى جعل متقدم
وكذلك ياتي له في مواضع حيث لا يتضح له مشار اليه والذي فهمنا من ذلك انه
جعل الاشارة كالضمير المبهم الذي يفسر بكلام متاخر بجملة نحو قل هو الله احد
فاذا هي شاخصة ابصار او بمفرد نحو ما ذكره في فسواهن سبع سموات ونحو ربه
رجلا ونحو ذلك وقد تقدم له في عوان بين ذلك تشبيه الضمير باسم الاشارة
بالنظر الى الكلام المتقدم فكانه شبه اسم الاشارة بالضمير في التاخر واعتبر
ذلك في كلام العرب لكنه لم يذكر في الكشاف شيا غير تصرفه على ذلك ومتى هذا
محل بحث لمن لم يعرفه مسلما فانه خفي علينا وقد تكلفوا الارجاع الضمير الى
متقدم في الفعل في بعض المضايق مثل حرا ربه عني والقران بدر بينه قالوا
اي رب الجرا وبدر بين الدارين وفيه البحث ايضا قوله واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى ومقام ابرهيم علم غالب على هذا الحجر المخصوص وعلى ذلك
ما ورد من ذكره في الحديث انه اخرج من الجنة وليس المراد به مطلق ما يسمى
مكان من قام واما حدث في العرف المتاخر حيث يقولون نصلي في مقام
ابرهيم وقد بني على هذين الوجهين في الكشاف وخلط الكلام فيه باعتبار
مبنيه على ذلك وكذلك من اعربه بجعل من تبعيضية او بمعنى في او زائدة
وعلى ما قلناه هي على بابها المحقق اعني ابتدا الغاية فيصير الاصل صلوا قريبا
من مقام ابرهيم بحيث تنسب صلوتكم اليه وعلى هذا الاية مبينة غير مجملة كما
زعم من قال فبينه النبي صلعم بصلوته خلفه محل الاية واما مكان الحجر فليس فيه
ما يقرره على جهة التشريح والروايات فيه مختلفة ولكنه رده عمر حين حمله السيل
الى مكانه في قصته مع المطلب بن ابي وداعة وفي انساب قريش للزبير بن بكار
وقد ذكر القصة ان عمر قال اني لا اعلم انه ليس بمكانه وانما اخرته قريش خوفا
عليه من السيل وقد اطلنا البحث في الابحاث المسددة اكثر من هذا قوله

تعالى

تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي بيت المقدس الا ان ملتك ملة ابيك
ابرهيم فقبلتك بحسب الاصل قبلته والاحتياج استقبالك اليها الى علة لانه رجوع
الى الاصل اي التعليل بخلاف الاصل وكان ذلك الا ابتلا ليتميز من له الثبات
والنظر فانه لا يرى باختلاف التكاليف باسا بمن دينه على حرف لعلته واهماله
النظر وقد سارعت قريش الى ابي بكر رضه يقولون اصبح صاحبك يحدثنا عن بيت
المقدس وانه اسري به اليه ثم رد وتعنتوا ابي بكر حتى اعنتني بذلك من ليس بثابت
فاجابهم ابو بكر بالبديهة لئن قال ذلك لقد صدق اني اصدقه في خبر السما بكرة وعشيا
كيف خبر بيت المقدس ولذا استثنى الله سبحانه وتعالى الذين هدى بان تحويل
القبلة ليس بكبير عليهم لانه صادر عن الحكيم وكلما صدر عنه فهو الحق والصواب
الذي لا معدل عنه ولذا قال بعض من رزق الطمانينة من دون المعارات الى تحقيق
اطراف الامر بل سارعوا الى قولهم فكيف بمن مات قبل هذا الحق والخير من اخواننا
الماضين كما قال الواحدي حرمت الخمر فكيف باخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم فاجيبوا
هنا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم كما اجابهم هنالك اولئك يرجون رحمة الله هذا
الذي ذكرناه هو الامر الواضح في هذه الجملة وذكر في الكشاف وجوها بعيدة
وبعضها اشد بعدا واشدها على ما ذكرنا بغير دليل ومن جملتها دعوى ان النبي
صلعم كان يصلي الى الكعبة قبل بيت المقدس ولم يثبت ذلك وما ذكر عن ابن
عباس انه كان يصلي بين الركنين ليجمع بين القبلتين كذلك لم يثبت بل صلى به
جبريل عند الباب في اول التعليم والله اعلم قوله تعالى لنعلم من يتبع الرسول سياتي
على هذا النمط عدة ايات نحو حتى نعلم الذين جاهدوا منكم ونعلم الصابرين والمليح
والله اعلم ان هذا من باب الكناية لان علم الله لازم تعلقه بكل حقيقة تحققت فهو
يعلم الاشيا قبل كونها انها ستقع فاذا صارت واقعة فقد علمها كما هي اعني
انها وقعت فالعلم بها كذلك مستقبل كاستعمالها والكناية يعتبر باحد التلازم